

الشَّاءُ عِظَاتٌ وَأَحْكَامٌ

اَعْتَنَى بِهِ

اِحْمَدُ بْنُ زَيْنَانَ بْنِ اِبْرَاهِيمَ الْحَيْسُوْنِي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ



MRQOOM.COM

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِسُبُلِ الْهُدَى، وَكَرَّمَنَا بِخَيْرِ الْوَرَى، وَرَفَعَنَا
بِالْقُرْآنِ إِلَى أَشْرَفِ الْمَثَلِ وَالْعُلَا، سُبْحَانَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ، ﴿٤٤﴾
يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَمَّ جُودُهُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَتَمَ بِهِ الرِّسَالَاتِ، وَأَتَمَّ بِهِ التُّبُوتَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الْقَرَارِ. **أَمَّا بَعْدُ؛**

عِبَادَ اللَّهِ ... اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَا، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى، وَاحْذَرُوا الذُّنُوبَ وَالْعُقُوقَ وَالْمَعَاصِيَ، فَإِنَّ أَبْدَانَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا
تَقْوَى؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾.

عِبَادَ اللَّهِ ... إِنَّ فِي تَقَلُّبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَتَابَعِ الْأَزْمَانِ وَالْأَعْمَارِ،
آيَةً بَيِّنَةً، وَحُجَّةً دَامِغَةً، وَحِكْمَةً بَالِغَةً، فَاجْعَلُوهَا لَكُمْ تَذَكِيرَةً تُوقِظُ
الْقُلُوبَ، وَعِبْرَةً تُنِيرُ الدُّرُوبَ، وَمَوْعِظَةً تُحَرِّكُ الْأَفْئِدَةَ وَالْأَبْصَارَ، يَفْطِنُ لَهَا
أَوَّلُ النَّهْيِ وَالْأَلْبَابِ، وَيُعْرِضُ عَنْهَا أَهْلُ الْغَفْلَةِ وَالْبَوَارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩٠﴾.

عِبَادَ اللَّهِ ... فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْبَارِدَةِ، وَاللَّيَالِي الشَّدِيدَةِ، حِينَ تَهْبُ
الرِّيَّاحُ، وَيَسْتَعِرُّ الصَّرُّ، وَيَسْتَشْرِى الْقَرُّ، تَبَرُّزُ فُرْصَةٌ جَلِيلَةٌ لِإِحْيَاءِ الْأَفْئِدَةِ

بَايَاتٍ كَوْنِيَّةٍ، وَمَوَاعِظٍ بَصَرِيَّةٍ، وَتَذَكِيرٍ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَآلَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ، فَقَدْ جَعَلَ سُبْحَانَهُ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ مُدَّكَرًا، وَفِي تَقَلُّبَاتِ الْجَوِّ مُعْتَبَرًا، وَفِي تَصَارِيفِ الْأَحْوَالِ عِبْرًا، وَفِي مَشَاهِدِ الْفُصُولِ خَبْرًا، تُذَكِّرُ بِقُدْرَتِهِ، وَتُعْلِنُ عَنْ عَظَمَتِهِ، وَتُوقِظُ الْغَافِلَ، وَتُثَبِّتُ الْعَاقِلَ، وَتُزَكِّي الْمَتَدَبِّرَ وَالْمُعْتَبِرَ.

وَمِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ وَالْمَوَاعِظِ الَّتِي يَحْسُنُ التَّذَكِيرُ بِهَا فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ مَا يَلِي:

أَوَّلًا: كَمَا أَنَّ الشِّتَاءَ آيَةٌ فِي الْكَوْنِ، فَإِنَّ الْقَلْبَ آيَةٌ فِي النَّفْسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝١٦﴾. وَكَمَا أَنَّ الْأَجْوَاءَ تَتَغَيَّرُ بَيْنَ بَارِدٍ وَحَارٍ، وَلَيْلٍ وَنَهَارٍ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَتَقَلَّبُ بَيْنَ ثَبَاتٍ وَانْكِسَارٍ، وَإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ، وَإِذَا كَانَ الْمَرءُ يَحْتَاطُ لِبَدَنِهِ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ بِالْمَدَافِي وَالْفُرُشِ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ أَنْ يَحْتَاطَ لِقَلْبِهِ، فَيَرُدُّهُ إِذَا أَبَقَ، وَيَجْبُرُهُ إِذَا انْصَدَعَ، وَيَمْلَأُوهُ إِذَا فَرَّغَ، وَيُبْعِدُهُ عَنْ أَسْبَابِ الْوَهْنِ وَالتَّلَفِ، يَغْمُرُهُ بِدِفءِ الطَّاعَةِ وَنَعِيمِهَا، وَيُجَنِّبُهُ صِرَّ الْمَعْصِيَةِ وَزَمْهَرِيرَهَا.

ثَانِيًا: إِنَّ الصَّوَاعِقَ وَالْبَرْقَ، وَالرَّيْحَ وَالْبَرْدَ، جُنُودٌ كَوْنِيَّةٌ يُرْسِلُهَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيَصْرِفُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ، يَرْحَمُ بِهَا أَقْوَامًا، فَيَعْقُبُهَا أَمْطَارٌ وَخَيْرَاتٌ، وَيُهْلِكُ بِهَا أَقْوَامًا، فَيَعْقُبُهَا حَسَرَاتٌ وَوَيْلَاتٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا،

عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ، عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، قَدْ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا﴾».

عِبَادُ اللَّهِ ... وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ تَجَاهَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكُونِيَّةِ، صِدْقُ اللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالْخَوْفُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ، وَيَعْبَادُونَ فَاتَّقُونَ﴾ (١٦).

ثَالِثًا: مَا يَجِدُهُ النَّاسُ مِنَ الْبُرْدِ الْقَارِسِ فِي الشِّتَاءِ، تَذَكِيرٌ بِزَمْهِرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِ»؛ فَإِذَا كَانَ الْمَرءُ يَحْتَاطُ لِبَدَنِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبُرْدِ بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَدَافِي وَالْمَشَالِحِ، فَهَلَّا احْتَاطَ لِنَفْسِهِ مِنْ بَرْدِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٣١).

رَابِعًا: الشِّتَاءُ تَذَكِيرٌ بِنِعَمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الْغَامِرَةِ، وَالْآيَةُ السَّابِغَةُ، الَّتِي نَتَقَيُّوْ ظِلَالَهَا؛ فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ فِي الْأَوْطَانِ، بُيُوتٌ هَادِئَةٌ، وَفُرْشٌ دَافِئَةٌ، وَإِذَا رُمِتْ مَعْرِفَةُ قَدَرِ هَذِهِ النِّعَمِ، فَارْمِ بِبَصْرِكَ مَنْ يَقْطُنُونَ

المَخِيّمَاتِ، وَالْمُشَرَّدِينَ فِي الشَّوَارِعِ وَالطَّرِيقَاتِ؛ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا آتَاكُمْ،
وَأَشْكُرُوهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ، وَمِنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ مُوَاسَاةٌ مَنْ آذَاهُمُ الْبُرْدُ،
وَأَغْيَاهُمُ الصَّقِيعُ، وَأَقْضَ مَضَاجِعَهُمُ الصِّرُّ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ
أَصْوِفِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمِتَعًا إِلَى حِينٍ﴾.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ
وَالْحِكْمَةِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ،
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَحْمَدُهُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ الدَّاكِرِينَ، وَأَشْهَدُ أَلَّا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، **أَمَّا بَعْدُ؛**

عِبَادُ اللَّهِ ... اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّتَاءَ بُسْتَانُ الْعَابِدِينَ، وَغَنِيمَةُ
الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**الصَّوْمُ فِي الشَّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ**»، وَكَانَ
السَّلَفُ يَرُونَ الشَّتَاءَ بُسْتَانًا لِلطَّاعَاتِ، وَمَوْسِمًا لِلْاِسْتِكْثَارِ مِنَ الْعِبَادَاتِ،
طَالَ لَيْلُهُ لِلْقِيَامِ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ لِلصَّيَامِ.

عِبَادُ اللَّهِ ... أَعِدُّوا لِلْبَرْدِ عُدَّتَهُ، وَاحْذَرُوا شِدَّتَهُ وَوَطْأَتَهُ؛ فَقَدْ كَانَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** إِذَا دَخَلَ الشَّتَاءُ تَعَاهَدَ رَعِيَّتَهُ
وَوَعَّظَهُمْ بِقَوْلِهِ: "إِنَّ الشَّتَاءَ قَدْ حَضَرَ وَهُوَ عَدُوٌّ، فَتَاهَبُوا لَهُ أَهْبَتَهُ مِنَ
الصُّوفِ وَالْخِفَافِ وَالْجَوَارِبِ، وَاتَّخِذُوا الصُّوفَ شَعَارًا وَدِثَارًا، فَإِنَّ الْبَرْدَ عَدُوٌّ،
سَرِيعٌ دُخُولُهُ، بَعِيدٌ خُرُوجُهُ".

عِبَادُ اللَّهِ ... وَفِي فَصْلِ الشَّتَاءِ تَكَثُرُ أَمْرَاضُ الزُّكَّامِ، وَالْحُمَّى وَالْآلَمُ
الْعِظَامِ، وَيَتَأَذَّى مِنْ ذَلِكَ خَلْقٌ كَثِيرُونَ، وَالْمَوْفَّقُ مَنْ يُوقِنُ بِالْمِنْحِ وَالْعَطَايَا
الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَى هَذِهِ الْأَمْرَاضِ مَتَى مَا وَاجَهَهَا بِالصَّبْرِ، وَاحْتِسَبَ فِيهَا الْأَجْرَ؛
فَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَلَى أُمِّ السَّائِبِ فَقَالَ: «**مَا لَكَ يَا أُمَّ
السَّائِبِ تُزْفِرِينَ؟**» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

«لَا تَسْبِي الْحَمَى؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشَّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَانصُرْ عِبَادَكَ الْمُؤَحِّدِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ، وَأَعْوَانَهُمَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَسَلِّمَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ وَشَرٍّ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ هَذَا الْجَمْعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِهِمْ، وَآمِنْ رَوْعَاتِهِمْ، وَعَافِهِمْ وَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَلِوَالِدِيهِمْ، وَأَصْلِحْ اللَّهُمَّ أَبْنَاءَهُمْ، وَقَرِّ أَعْيُنَهُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلِّمُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴿